الأخلاق المهنية للمعلم من المنظور التربوي الإسلامي

د/آمنة حسين عبد المولى بركات
أستاذ مساعد
كلية التربية - جامعة الزاوية

مقدمة :

للمعلم دور مهم في العملية التعليمية وهو من الركائز الأساسية لها، فهو المنفذ الرئيس للمنهج الدراسي والموجه والمرشد للطلاب، وهو أكثر العوامل المدرسية تأثيرًا على سلوك طلابه وبمقدار صلاحه يكون صلاح التعليم، فهناك حاجة ماسة لتحسين البنية المهنية للتعليم وذلك من خلال إنشاء جمعيات ونوادي مهنية التي تحدد أخلاقيات المهنة، وتقوم على تطوير المعلمين مهنياً لتساهم بصورة فعالة في تطوير التعليم عامة وتكوين المعلمين خاصة، ونظراً للتغيرات والتطورات العديدة التي يشهدها العالم اليوم في كل مجالات الحياة وفرضها مواصفات جديدة للطلاب فقد تعددت مهام المعلم وتنوعت وظائفه كل ذلك أدى إلى الاهتمام الكبير بإعداد المعلم الإعداد المهني اللازم وتطوير برامج المؤسسات التي تقوم بإعداده لتواكب المهام والوظائف الجديدة، ولضمان قيام المعلم بأدواره.

ففي مجال التربية والتعليم لم يعد الأهم هو زيادة معدل الذكاء أو تنمية المهارات فهي بالأساس مهمة، ولكن يجب الالتفات إلى القيم الأخلاقية فالافتقار إلى الأخلاقيات في عصر العولمة كارثة لابد من أن ننتبه لها في مدارسنا.

يقترح علي راشد بأن يكون للمعلم قسم يؤديه عند تخرجه كي يستشعر دوماً قداسة المهنة وعظيم مسؤوليتها قبل طلابه وزملائه والمجتمع كله. التعليم رسالة، والمعلم مثلٌ أعلى وصورةٌ والدية رحيمة أساسها المودة، وهو المسؤول مسؤولية كاملة عن تنمية تلاميذه في جميع جوانب شخصيتهم وهو في كل ذلك موضع تقدير المجتمع وصاحب رأي وإسهام في قضاياه ومشكلاته، وعليه بذل كل جهد ممكن للاستزادة العلمية في مجال تخصصه. (1)

المحور الأول: تعريفات ومفاهيم:

1- الأخلاق: الخلق في لغة العرب هو الطبع والسجية، وقيل المروءة والدين.
2- قال العلامة ابن فارس:" الخاء واللام والقاف أصلان أحدهما تقدير الشئ والآخر ملامسة الشئ". (2)

ومعنى الأخلاق شرعا: عند النظر إلى نصوص الشارع تجد أن الاستخدام الشرعي للفظ الخلق لم يختلف عن الوضع اللغوي كثيرا لهذه الكلمة، فقد جاءت كلمة الخلق في القرآن الكريم في موضوعين الأول قوله تعالى﴿ **إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ**﴾ (3) وقوله ــ عز وجل ــ مخاطبا محمد عليه الصلاة والسلام ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ (4) أما في السنة المطهرة فقد استخدم لفظ الخلق كثيرا ومن ذلك قول عائشة ــ رضي الله عنها ــ في وصف خلق الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ " كان خلقه القرآن "(5) أي متمسكا بالقرآن

وآدابه وأوامره ونواهيه وما يشتمل عليه من المكارم والمحاسن فمحمد صلى الله عليه وسلم لديه رسالة يود إرسالها إلى كافة العالم فهو القدوة الحسنة للجميع.

3- الأخلاق المهنية: هي مجموعة من القواعد والآداب السلوكية والأخلاقية التي يجب أن تصاحب الإنسان المحترف في مهنته اتجاه عمله واتجاه المجتمع ككل واتجاه نفسه وذاته.(6) ويعرفها الغزالي: بأنها هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الأفعال بيسر وسهولة من غير حاجة إلى فكر وروية (7) وعرفها عبد الكريم زيدان: بأنها مجموعة من المعاني والصفات المستقرة في النفس في ضوئها وميزانها يحسن الفعل في نظر الإنسان أو يقبح، ومن ثم يقدم عليه أو يحجم عنه. (8)

4- المهنة: وظيفة تتطلب إعداد طويل ومتخصص، ويرتبط أعضاؤها بروابط أخلاقية محددة ومجموعة أعمال وواجبات ومهمات مختلفة يمارس الأفراد خلالها أدوار محددة لهم وفق أهداف مرسومة يعملون من أجل تحقيقها، ويلتزمون أثناء ذلك بمجموعة من القواعد الأخلاقية تحكم سلوكهم المهني عندما يمارسون تلك المهنة.

فمعنى المهنة الواسع في الإسلام: هي كل جهد وعمل مادي أو معنوي أو مؤلف منهما معا يعد عملا في نظر الإسلام، فعامل المصنع ومديره، والموظف في الدولة، والتاجر، والطبيب، والمهندس.....الخ كل هؤلاء عمال في الدولة الإسلامية. (9)

المحور الثاني: الأخلاق المهنية وأهميتها

الأخلاق المهنية للمعلم:

مهنة لتعليم رسالة تستمد أخلاقياتها من عقيدة، وقيم، ومبادئ المجتمع توجب على القائمين بها أداء حق الانتماء إليها بالإخلاص في العمل، والصدق مع الذات، واستمرارية العطاء لنشر العلم، أخلاقيات المهنة سواء كانت عامة أو خاصة هي السلوكيات الحسنة التي يجب أن يتحلى بها الجميع مهما كانت مهنهم، أو حرفهم، أو أعمالهم.

فأخلاقيات مهنة المعلم: هي الصفات الحميدة والأنماط السلوكية الطيبة التي يجب أن تتوافر في المعلم ويلتزم بها في أداء رسالته، ومهنة التعليم في الفكر التربوي الإسلامي رسالة مقدسة، ومهنة سامية ؛رسالة تحقق أهداف المجتمع وطموحاته، ومقدسة لأنها وسيلة الأنبياء والمعلمين للوصول إلى تحقيق الأهداف وتستمد أصولها من العقيدة الإسلامية، بوصفها الفلسفة الكلية للحياة، ومهنة لأنها تتطلب من أصحابها علما ومهارة وشعورا بالأمانة والتزاما بالمسؤولية تجاه الفرد المتعلم وفلسفة تعليمه لتحقيق أهداف المجتمع. (10)

أهمية الأخلاق المهنية للمعلم:

للأخلاق بصفة عامة أهمية بالغة للإنسان، فالسلوكيات الأخلاقية وآدابها هي التي تميز سلوك الإنسان عن سلوك الحيوان في تحقيق حاجاته الطبيعية أو في علاقاته مع غيره

من الكائنات الأخرى، فالآداب الأخلاقية في كل المعاملات وقضاء الحاجات الإنسانية زينة الإنسان، وحليته الجميلة، ولاشك أن سلوك الإنسان موافق لما هو مستقر في نفسه من معان، وصفات.

يقول الإمام الغزالي: فان كل صفة تظهر في القلب يظهر أثرها في كل الجوارح لا تتحرك إلا على وفقها لا محالة.(11)

الصفات المطلوبة في المعلم :

المعلم الجيد أساس في نجاح العملية التعليمية ، فطبيعة عمله هو صاحب رسالة أكثر من أنه صاحب مهنة ؛ وبالتالي لابد أن يكون مؤهل لينجح في توصيل هذه الرسالة وهي تجمع بين تعليمه لطلابه المعلومات، والسلوكيات، والأخلاقيات، وصقلهم وتربيتهم لبناء جيل يعتمد عليه الوطن.

فالمعلم هو صاحب مهمة عظيمة يصنع المعلم، والطبيب، والحرفي، والمهندس ...يجب عليه أن يكون قدوة لطلابه يتصف بصفات قد لا تتوفر في غيره.

ومن الصفات التي يجب توفرها في المعلم ما يلي:(12)

1- المعلم ذو ثقافة هامة.
2- المعلم عارف بطبيعة المتعلم.
3- المعلم واسع الإطلاع في مادته العلمية.
4- المعلم بان للمجتمع.
5- المعلم مرشد، وموجه، وباحث، وناقد، وعالم بعلمه،مجرب يقرن النظر بالتطبيق.

ولاشك أن المعلم يحظى في فكرنا التربوي الإسلامي بمنزلة رفيعة ومكانة سامية جعلت منه وريثا شرعيا للأنبياء عليهم السلام في أداء رسالتهم الخالدة المتمثلة في هداية الناس.

ومن أبرز الصفات الخلقية والسلوكية للمعلم ما يلي:

1- أن يكون المعلم مخلصا في قوله وعمله ونيته.
2- أن يكون متواضع لله عز وجل.
3- أن يكون صابر على معاناة مهنة التعليم.
4- أن يكون محبا لطلابه مشفقا عليهم.
5- أن يكون عادلا بين طلابه متعاملا معهم بطريقة واحدة يستوي فيها الجميع.

مصادر الأخلاق المهنية:

تنحصر المصادر التي تتخذ على أساسها القرارات المهنية ذات الطبيعة المتعلقة بالأخلاق والسلوك في النقاط التالية:

1- ما تحدده الأديان والمعتقدات فيما يخص علاقات العمل.
2- قيم الفرد ومعلوماته ونزاهته التي تشكلت مع مرور الزمن.

3- الوثائق الأخلاقية الاجتماعية التي تحدد الالتزامات للممارسات المهنية مثل الصدق والنزاهة، والأمانة، والحزم، والانضباط.
4- القواعد، والنظم، والسياسات الإدارية الصادرة من المؤسسة وتلزم جميع منتسبيها بالالتزام بها أثناء العمل والتي تحدد المطلوب والقيام به وكيفية أدائه.(13)

أسباب تراجع أخلاق مهنة المعلم :

هناك العديد من الأسباب التي أدت إلى تراجع أخلاق مهنة المعلم لا يمكننا حصرها ولكن ممكن أن نجمعها في الأسباب الآتية :

1- التلوث العقدي: يقصد به عدم الالتزام بالعقيدة الإسلامية الصحيحة والتخلي عن بعض مبادئها وذلك ما يطرأ من الانحراف بسبب الشهوات ووساوس الشيطان وإغراءاته.
وذلك فإن كل مخالفة لأخلاق العمل كالسرقة، والكذب، والتزوير، والغش، وتضييع الوقت، وتعطيل مصالح الناس..... الخ كل ذلك بسبب التلوث العقدي.
2- التلوث الفكري: هناك علاقة بين الإنسان والكون، وبخالق الكون، وبالغاية التي من أجلها خلق الإنسان بينتها العقيدة الإسلامية، فهذا التصور لمعنى الكون يكون فكرا نظيفا خاليا من الملوثات الفكرية التي يخرج بها الإنسان عن هدفه وغايته فسيضر نفسه ويضر غيره، فالله خلق الإنسان لعبادته، وجعله من أفضل المخلوقات وسخر له ما في السموات وما في الأرض لينتفع به في حدود ما شرع الله له وصولا لتلك الغاية . فالإنسان إذا ما بقى كل هذا في ذهنه سيعرف مركزه الحقيقي في الدنيا وعلاقته بها وبالتالي يستقبل ذلك بنفس راضية جميع الضوابط والتنظيمات التي جاء بها الشرع الإسلامي.(14)
ففي ظل غياب الفهم الصحيح، والتصور الإسلامي للكون والحياة الذي يؤدي إلى التلوث الفكري تتلوث الحياة بسبب السلوكيات الخاطئة، والمعاملات السيئة، وممارسة الأخلاق الفاسدة وغير ذلك من الأفعال والأقوال والأخلاق التي منعها الإسلام.
3- التلوث القيمي: التلوث القيمي والتلوث الكوني أحد أهم أسبابهما التلوث العقدي وهما يؤديان إلى التلوث العقدي . من المعلوم أن القيم الأخلاقية التي جاءت بها الشريعة الإسلامية ثابتة لا تتغير ولا تتبدل مادام الحق والباطل مازال في مفهومه منذ أنزل الله الكتب وأرسل الرسل، ولن يصبح الحق باطلا والباطل حقا، ولن يغير الزمن في حركته وتطوره من ثبات القيم، والأخلاق الإسلامية لأنها في مواجهة الفطرة التي لا تتغير.

طرق تقويم الأخلاق:

تتلخص طرق تقويم الأخلاق في النقاط التالية:

1- تقوية معاني العقيدة الإسلامية وترسيخها في النشء.

2- علاج المشكلات الأخلاقية من خلال التصدي للأفكار والنظريات الهدامة.
3- المحاسبة (مبدأ الثواب والعقاب).

الخاتمة

يعتبر العلم طريق للتقدم والتفوق، فالعديد من المجتمعات التي قامت على أساس العلم استطاعت أن تحصل على التفوق العلمي مكنها من تلبية احتياجات شعوبها، كذلك الإسلام اهتم بالعلم والعلماء ومنذ ظهوره حرص على الدعوة إلى طلب العلم إلا أن العلم كي يعطي ثماره وتتضح رؤياه على المجتمع لابد من اقترانه بالأخلاق الحسنة فهي تحفظ المجتمع من الانهيار، ويعد تهذيب الجانب الأخلاقي في شخصية الفرد جانب مهم في التربية، فالفكر التربوي الإسلامي أوجب على المعلم الالتزام بأخلاق وآداب مثالية عالية تشمل جميع جوانب حياته كما تنبع منه مسؤوليات المعلم أولا ثم الصفات الخلقية التي لابد أن تتوافر في المعلم المربي المسلم، فالجانب الخلقي في شخصية المعلم شرط ضروري لنجاحه في تأثيره على طلابه فهم يكتسبون من أخلاق المعلم ويتأثرون بسلوكه. وبما أننا نعيش في مجتمع إسلامي، فإن الفكر الذي يعكس حياتنا الثقافية في المجال التعليمي هو الفكر التربوي الإسلامي بكل أصوله وركائزه ومحدداته ومقوماته وأساليبه وهو مبني على هدي القرآن والسنة النبوية. ولكي يحقق الفكر التربوي الإسلامي أهدافه لابد ان يصاحبه تطبيق تربوي وهذا التطبيق يكون بالتربية والتعليم. فمهنة التدريس كغيرها من المهن لها قوانينها، وتشريعاتها، وتنظيماتها التي يجب التقييد بها ، والمعلم مكون أساسي من مكونات المنظومة التربوية وأي اختلال في هذه المنظومة يتحمل المعلم مع باقي محتوياتها جزء من المسؤولية .فالمعلم ليس وحده المسؤول عن الإخفاقات المتتالية التي أصابت قطاع التعليم فهناك إلى جانب ذلك أسباب أخرى ترجع إلى هذه الإخفاقات.

إن تعزيز انتماء المعلم لرسالته، ومهنته والارتقاء بها، والإسهام في تطوير المنظومة التربوية يتطلب بالإضافة إلى توعيته بأهمية المهنة ودورها في بناء مستقبل الوطن الإسهام في تعزيز مكانته الاجتماعية من خلال تحسين ظروفه المادية وضمان العيش الكريم وتحسين ظروف عمله لمساعدته على تمثل قيم مهنته وأخلاقها سلوكا ملازما في حياته.

التوصيات

1- الاهتمام والالتزام بالأخلاق الإسلامية التي أوصى بها المربون.
2- الاهتمام بتربية النشء قبل سن المدرسة وفق ما جاء في الشريعة الإسلامية.

3- ضرورة أن يكون المعلم قدوة للطلاب فلا يقوم بأفعال وأقوال إلا ما يتناغم مع ديننا الحنيف.
4- الارتقاء بالجوانب الشخصية والمهنية للمعلم لكي يرتقي بدوره بالعملية التربوية من جميع النواحي.
5- الحرص على اختيار المعلم القدوة أخلاقيا وعلميا وبالذات في المراحل التعليمية الأولى (الأول- الثاني- الثالث).
6- إعداد دورات تدريبية تأهيلية تربوية للمعلمين لتحسين الأداء العلمي والخلقي.
7- تنظيم ورشات عمل عن ضوابط وأخلاقيات مهنة المعلم في جميع المراحل التعليمية ومدى التزامهم بها.
8- الأسرة والمسجد ووسائل الإعلام لها دور كبير في توجيه الطفل وتأديبه وتربيته للتحلي بالأخلاق الحسنة وتعويض ما قد يعجز عن تحصيله في المدارس.

المراجع

1- علي راشد، خصائص المعلم العصري وأدواره، دار الفكر التربوي، القاهرة: 2002م، ص37.
2- معجم المقاييس في اللغة، لابن فارس، دار الفكر، بيروت، ص239.
3- سورة الشعراء: الآية 137.
4- سورة القلم: الآية 4.
5- أخرجه أحمد (23460) والحاكم (2:393) وصححه الذهبي والألباني في صحيح الجامع .
6- عمرو دراج ، آداب المهنة ، دار الفكر، القاهرة : 2006 ، ص4.
7- عبد الكريم زيدان ، أصول الدعوة ، دار العرفان، مصر: 1988م ، ص79.
8- عبد الكريم زيدان ، أصول الدعوة ، مرجع سابق ص85 .
9- عمر سليمان ، نحو ثقافة إسلامية أصيلة ، دار النفائس،

10 ـــ عبد الكريم زيدان ، أصول الدعوة ، مرجع سابق، ص79.

11 ـــ أخلاقيات المهنة ومواصفات المدرس ، كتابة الدولة في التعليم الأساسي، قسم استراتيجيات التكوين، الوحدة المركزية لتكوين الأطر، وزارة التربية الوطنية، المملكة المغربية، ص1-3.

12 ــ عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، مرجع سابق ،ص239.

13 ـــ محسن عبد الحسين الظالمي، أخلاقيات مهنة التعليم والتقاليد الجامعية، مركز تطوير التدريس، جامعة الكوفة، ص5.

14 نذير حمدان، الأخلاق الإسلامية، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة: 1990، ص33.